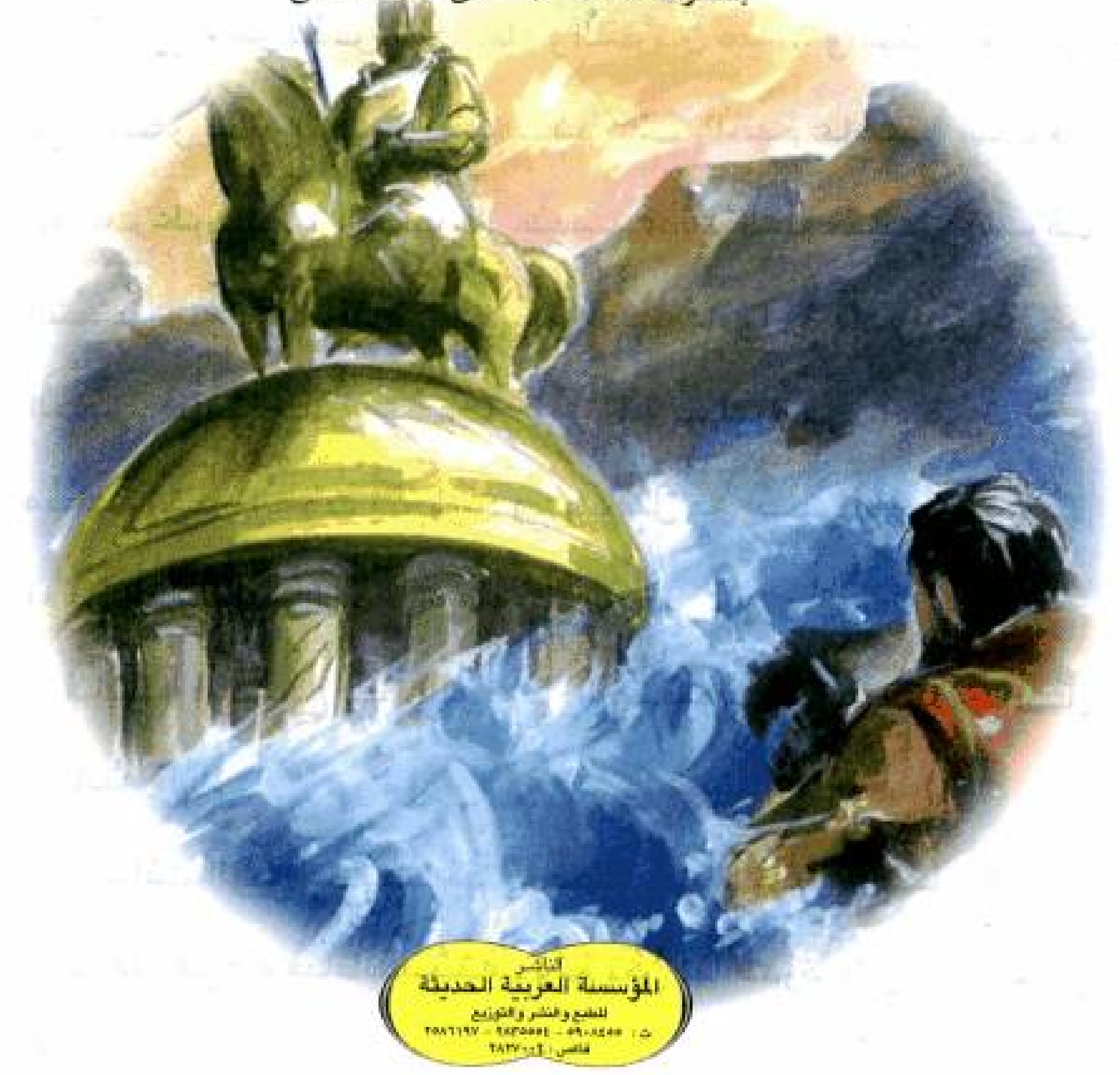
9
حكايات ألف ليلة

الفارس النحاسى

بقلم : أ. عبد الحميد عبد المقصود
رسوم : أ. إسماعيل دياب
إشراف : أ. حمدى مصطفى



الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع
ت : ٥٩٠٨٤٥٥ - ٩٢٣٥٥٥٤ - ٢٥٨٦١٩٧

لمَّا انْتَهَى الصُّعْلوكُ الثَّانى منْ سَرْدِ قِصَّتِهِ الْغَرِيبَةِ ومَا حدَثَ لهُ ، تقدَّمَ الصُّعْلوكُ الثالِثُ ، لِيَحْكى حِكَايَتَهُ لِصَاحِبَةِ الْبَيْتِ والْحاضِرِينَ ، فأَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ كَانَ مَلِكًا ، وأَنَّ مَدِينَتَهُ كانَتْ تَقَعُ على سَاحِلِ الْبَحْرِ ، وأَنَّهُ مُغْرَمٌ بالسَّفَرِ فى البَحْرِ للنُّزْهَةِ والتَّفَرُّجْ على عَجَائِبِ الدُّنْيَا ، وَأَنَّهُ كانَتْ لَدَيْهِ مَرَاكِبُ كَثِيرَةٌ مِنْ أَجْلِ هذَا الْغَرَضِ ..

وأَضَافَ الصُّعْلُوكُ أَنَّهُ قدْ أَمَرَ بتَجْهِيزِ عِدَّةِ مَرَاكِبَ للسَّفَرِ فى رِحْلَةٍ طويلَةٍ معَ بعْضِ الأَصْدِقَاءِ والْمُقَرَّبِينَ مِنْهُ .. وأَنَّهمْ قدْ سافَرُوا فى الْبَحْرِ مدَّةَ عِشْرِينَ يَوْمًا .. ثم هبَّتْ علَيْهِمْ عاصِفَةٌ شَدِيدَةٌ ، أَظْلَمَتْ على إِثْرِهَا الدُّنْيَا ، وعِنْدَمَا هدأَتِ العاصِفَةُ وأَشْرَقَتِ الشَّمْسُ ، بعْدَ عِدَّةِ أَيَامٍ ، اكْتَشَفُوا أَنَّهُمْ كانوا قدْ تَاهُوا فى عُرْضِ الْبَحْرِ ، وأَنَّهُمْ كانوا قدْ دخَلُوا مِنْطَقَةً خطِيرَةً فى الْبَحْرِ تُسَمَّى مِنْطَقَةَ (جَبَلِ الْمَوْتِ الأَسْوَدِ) وهو جَبَلٌ مِنْ حَجَرٍ أَسْوَدَ ، يُسَمَّى (جبَلَ الْمغْنَاطِيس) ..

فاتَّجهَ الْجَمِيعُ بِنَظَراتهمْ إِلَى الصُّعْلُوكِ الثَّالِثِ ، الذى وَاصَلَ حِكَايَتَهُ قَائلاً :

– كانَتِ الرِّيحُ تَدْفَعُنَا بِقُوَّةٍ نَحْوَ ذلكَ الْجَبَلِ ، وكانَ الْجَبَلُ يَجْذِبُنَا بِقُوَّةِ مَغْنَاطِيسِيَّتِهِ ، ولَمْ تكُنْ لنا قُدْرَةٌ على التَّحكُّمِ فى



حَرَكَةِ الْمَرَاكِبِ ، أَوْ تَغْيِيرِ اتِّجَاهِهَا حتَّى نَتَحاشَى الاصْطِدَامَ بِذَلِكَ الْجَبَلِ الْعِمْلاقِ .. وقدْ رَأَيْنَا الْكَثِيرَ والْكَثيرَ مِنَ الْمَرَاكِبِ الْمُحَطَّمَةِ نَتِيجَةَ اصْطِدَامِها بالجَبَلِ .. ورَأَيْنَا فى وسَطِ الْبَحْرِ قُبَّةً كبيرةً مِنَ النُّحاسِ الأَصْفَرِ مَرْفُوعَةً على عَشْرَةِ أَعْمِدَةٍ مِنَ الرُّخَامِ ، وفَوْقَ القُبَّةِ يقفُ فَارِسٌ مِنَ الْبُرُونْزِ على ظَهْرِ فَرَسِهِ ، وفى يدِ ذاك الفَارِسِ رُمْحٌ

مِنَ النُّحَاسِ ، ومُعلَّقٌ فى صَدْرِهِ لَوْحٌ مِنَ الرَّصاصِ مَنْقُوشٌ عليْهِ أَسْمَاءٌ وطَلاَسِمُ سِحْرِيَّةٌ معْنَاها : «أيُّهَا الْملِكُ ، مادامَ هذا الْفَارِسُ رَاكِبًا عَلَى فَرَسِهِ ، فَسوْفَ تتَحطَّمُ جَمِيعُ الْمَرَاكِبِ التى تَمُرُّ مِنْ تَحْتِهِ ، ويَهْلِكُ جَمِيعُ رُكَّابِهَا ، ولَيْسَ هُناكَ خَلاصٌ إلا أنْ يَقَعَ هذَا الْفَارِسُ مِن فَوْقَ فَرَسِهِ ، ويَنْكَسِرَ رُمْحُهُ حتى يفقدَ قُوَّتَهُ السِّحْرِيَّةَ»

فلمَّا رَأَيْنَا ذلكَ عَلِمْنَا أَنَّنَا هالِكُونَ لامَحَالَةَ .. وقدْ تحطَّمَتْ مَرَاكِبُنَا نَتِيجَةَ انْدِفاعِهَا نحْوَ ذلكَ الْجَبَلِ .. وقدْ هَلَكَ مُعْظَمُ مَنْ كَانوا مَعِى بالْفِعْلِ ، لكنَّ اللّهَ نجَّانى ، فتَسلَّقْتُ لَوْحًا خَشَبِيًا علَّقَ بالْجَبَلِ ، حتَّى وصَلْتُ إِلى سَلالِمَ مَحْفُورَةٍ فى الْجَبَلِ ، وتسلَّقْتُهَا ، فقَادَتْنِى إلى قِمَّةِ الْجَبَلِ ، فَفَرِحْتُ بِسَلامَتِى ، وحَمِدْتُ اللّهَ على نَجَاتِى .. فرأَيْتُ قُبَّةً على قِمَّةِ الْجَبَلِ ، فدَخَلْتُهَا لأَسْتَرِيحَ فيهَا ، لكِنَّنِى نِمْتُ ، فَرَأَيْتُ فى مَنَامِى مَنْ يقولُ لى :

– يا بْنَ خصِيبٍ ، إِذا اسْتَيْقَظْتَ مِنْ مَنامِكَ ، فاحْفُرْ تَحْتَ رِجْلَيْكَ ، تَجِدْ قَوْسًا مِنْ نُحاسٍ وثلاثَةَ سِهَامٍ مِنْ رَصَاصٍ ، مَنْقُوشًا عليْهَا طَلاسِمُ ، فَخُذِ الْقَوْسَ والسِّهَامَ واضْرِبْ ذلك الْفَارِسَ الْوَاقِفَ بِفَرَسِهِ فوْقَ الْقُبَّةِ ، حتى يَنْفَكَّ السِّحْرُ ، ويَسْقُطَ الْفَارِسُ فى الْبَحْرِ ، فَتُرِيحَ النَّاسَ مِنْ شَرِّهِ .. فإِذَا فَعلْتَ ذلِكَ ، فإِنَّ الْبَحْرَ يطْفُو وتَعْلُو الْمِياهُ



حتى تُسَاوِىَ قِمَّةَ الْجَبَلِ ، وتَجِدَ أمَامَكَ زَوْرَقًا فيه فارِسٌ غيْرُ الذى رَمَيْتَهُ فى الْبَحْرِ ، وبِيَدِهِ مِجْدَافٌ ، فارْكَبْ مَعَهُ ، ولاتَنْطِقْ بكَلِمَةٍ ، فإنهُ يَحْمِلُكَ إِلَى بَرِّ السَّلاَمَةِ ، ومِنْ هُنَاكَ تستَطيعُ أَنْ تجِدَ مَنْ يَعُودُ بِكَ إلى بَلَدِكَ ..

وتوَقَّفَ الصُّعْلُوكُ الثَّالِثُ عَنْ مُتَابعَةِ حكَايَتِهِ ، والْجَميعُ يَنْظُرونَ

إِلَيْهِ مُنْدَهِشِينَ .. ثم واصلَ حِكَايَتِهِ قائِلاً :

– فلمَّا فعلْتُ كُلَّ ما أمَرَنِى بهِ الْهَاتِفُ ، هَاجَ الْبَحْرُ وعَلاَ ، حتى سَاوَى الْجَبَلَ ، ورَأَيْتُ زَوْرَقًا وبِدَاخِلِهِ فارِسٌ مِنَ النُّحَاسِ ، مُعلَّقٌ فِى صَدْرِهِ لَوْحٌ مِنَ الرَّصَاصِ ، مَنْقُوشٌ فيه طَلاَسِمُ سِحْرِيَّةٌ ، فَنَزَلْتُ فِى الزَّوْرَقِ ، دُونَ أَنْ أَنْطِقَ بِكَلِمَةٍ .. فحَمَلَنِى الزَّوْرَقُ وسَارَ بِى فى البَحْرِ ، حتَى رأَيْتُ جَزَائِرَ السَّلامَةِ ، ومِنْ شِدَّةِ فَرَحِى هَلَّلْتُ وشَكَرْتُ ذلكَ الْفَارِسَ النُّحَاسِيَّ الذى أنْقَذَنِى ، ولِشِدَّةِ دَهْشَتِى قَذَفَنِى الزَّوْرَقُ فى الْمَاءِ ، وعَادَ مِنْ حَيْثُ أَتَى ، تَارِكًا إِيَّاىَ بَيْنَ الْحَيَاةِ والْمَوْتِ .. ولكنْ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ بى أنَّنى كُنْتُ أُجِيدُ الْعَوْمَ ، فأَخَذْتُ أُصَارِعُ الأَمْوَاجَ ، حتى وصلْتُ إِلَى أَقْرَبِ جَزِيرَةٍ إِلَيَّ ..

وسَكَتَ الصُّعْلُوكُ الثَالِثُ قَلِيلاً .. ثم وَاصَلَ حِكَايَتَهُ قائلاً :

– وَجَدْتُ نَفْسِى على ظَهْرِ جَزِيرَةٍ صَغِيرَةٍ ، مُحَاطَةٍ بالأَمْوَاجِ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ ، لَيْسَ عَلَيْهَا بَشَرٌ سِوَاىَ ، فَأَيْقَنْتُ بِالْهَلاكِ .. لَكِنَّنى رَأَيْتُ بعْدَ قَلِيلٍ مَرْكَبًا مُحَمَّلاً بالْبَضَائِعِ ، عَلَيْهَا مَجْمُوعَةٌ مِنَ الْعَبِيدِ ، تَقْتَرِبُ مِنَ الْجَزِيرَةِ ، فَأَسْرَعْتُ أَتَسَلَّقُ جِذْعَ شَجَرَةٍ ، وأَخَذْتُ أُرَاقِبُ مايَحْدُثُ ، فَرَأَيْتُ الْمَرْكَبَ يَرْسُو على شاطِئِ الْجَزِيرَةِ .. ثُمَّ نزلَ مِنْهُ الْعَبِيدُ ، وهُمْ يحْمِلُونَ الْفُئُوسَ والْمَعَاوِلَ ، واتَّجَهُوا إلى وَسَط



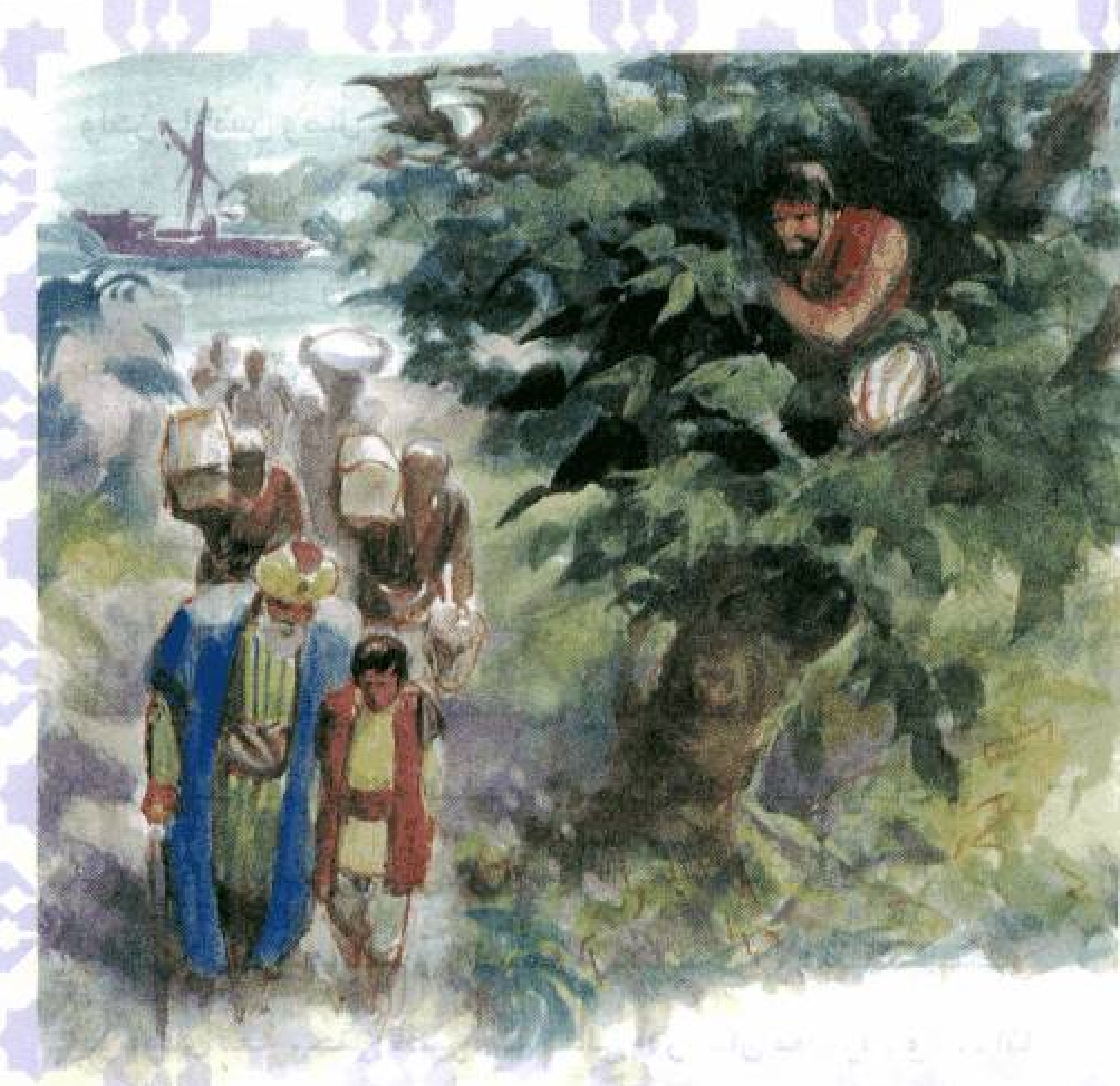
الْجَزِيرَةِ ، وحَفَروا حُفْرَةً فظهر تحتها بابٌ كبيرٌ يُؤَدِّى إلى بَيْتٍ
تَحْتَ الأَرْضِ .. ثم اتَّجَهُوا إلى الْمركَبِ ونَقَلُوا جَميعَ مافيهِ مِنْ خُبْزٍ
ودَقِيقٍ وعَسَلٍ وسَمْنٍ وفَاكِهَةٍ ولُحُومٍ ، إلى داخِلِ ذَلكَ الْبَيْتِ تَحْتَ
الأَرْضِ .. ثم عادوا إِلَى الْمَرْكَبِ وأَخْرَجُوا شَيْخًا مَهيبًا معَهُ صَبِىٌّ

غايَةٌ في الْحُسْنِ والْبَهاءِ ، فأدْخلوا الصَّبِي داخِلَ الْبَيْتِ ، ثم أَغْلَقُوا عَلَيْهِ الْبَابَ ، وأعَادوا التُّرابَ فَوْقَهُ .. ثم غَادَرَ الشَّيْخُ والْعَبِيدُ الْجَزِيرَةَ في الْمَرْكَبِ ..

فلمَّا ابْتَعَدُوا نَزَلْتُ عَنِ الشَّجَرَةِ ، وحَفَرْتُ التُّرَابَ .. ثم فَتَحْتُ الْبَابَ ، فَرَأَيْتُ تَحْتَهُ سُلَّمًا قادَني إلى دَاخِلِ بَيْتٍ غَايَةٍ في الرَّوْعَةِ والنَّظَافَةِ ، ورَأَيْتُ الصَّبِيَّ جَالسًا في حُجْرَةٍ على فِرَاشٍ فَاخِرٍ ، فلمَّا رَآني تملَّكَهُ الْخَوْفُ ، لَكِنَّني أمَّنْتُهُ على نَفْسِهِ ، وأَخْبَرْتُهُ أنَّني لا أُرِيدُ به شَرًا ، وإنَّما جِئْتُ لِكَي أكُونَ أنِيسًا له في وَحْدَتِهِ ، ولكَيْ أسْهَرَ على خِدْمَتِهِ ، فاطْمَأَنَّ إليَّ ، فسَأَلْتُهُ عنْ حِكَايَتِهِ ، ولِمَاذَا يَسْكُنُ تَحْتَ الأرْضِ وَحِيدًا هكذا ، فبَدَأَ الصَّبِيُّ يَحْكِي لي قِصَّتَهُ قائلاً :

- إنَّ وَالِدِي تَاجِرُ جَواهِرَ ثَرِيٌّ ، وعِنْدَهُ مَماليكُ وعَبِيدٌ كَثِيرونَ يُسَافِرُونَ بتِجَارَتِهِ إلى الْبِلادِ الْبَعِيدَةِ .. وقَبْلَ مَجِيئي إلى الدُّنْيا لمْ يَكُنْ أَبِي قَدْ رُزِقَ بِوَلَدٍ قَطُّ .. وقدْ رأى ذاتَ يوْمٍ في مَنَامِهِ أنَّهُ سوْفَ يُرْزَقُ بِوَلَدٍ لايَعِيشُ طَويلاً .. فلمَّا وضَعَتْني أُمِّي جَمَعَ أَبِي الْمُنَجِّمِينَ ، وقَصَّ علَيْهِمْ ماراَهُ في مَنَامِهِ ، فَقَالُوا لهُ :

- ابنُكَ يَعِيشُ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً ، ولكِنَّهُ سوْفَ يَتَعَرَّضُ لِمَخاطِرَ ،

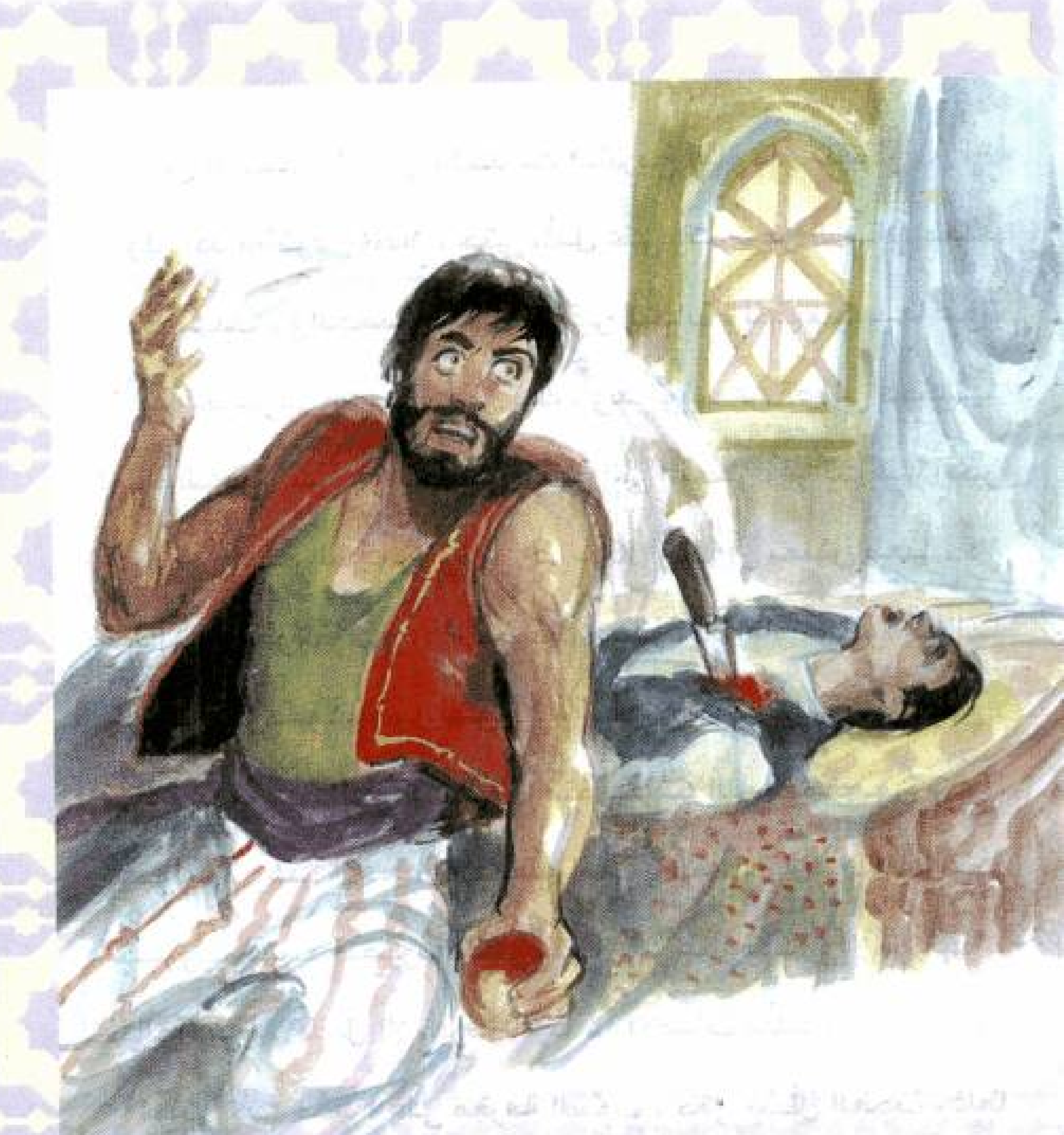


إِنْ سَلِمَ مِنْهَا فَسَوْفَ يَعِيشُ زَمَنًا طَوِيلاً .. وَسَبَبُ مَوْتِهِ أَنَّهُ يُوجَدُ فِى بَحْرِ الْهَلَكَاتِ جَبَلٌ يُسَمَّى (جَبَلَ الْمَغْنَاطِيسِ) وَعَلَيْهِ فَارِسٌ نُحَاسِىٌّ، فَمَتَى وَقَعَ ذَلِكَ الْفَارِسُ عَنْ فَرَسِهِ مَاتَ وَلَدُكَ ، وَقَاتِلُهُ هُوَ الَّذِى يَرْمِى الْفَارِسَ النُّحَاسِىَّ عَنْ فَرَسِهِ ، وَهُوَ مَلِكٌ اسْمُهُ (عَجِيبُ بْنُ خَصِيبٍ) .. وَقَدْ حَرَصَ أَبِى عَلَى تَرْبِيَتِى وَحِمَايَتِى حَتَّى بَلَغْتُ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً

ولكِنْ بالأمْسِ وصلَ خَبَرٌ إِلَى أَبِى يَقُولُ إِنَّ الْفَارِسَ قدْ وَقَعَ فِى الْبَحْرِ ، وأنَّ الَّذِى رَمَاهُ اسْمُهُ الْمَلِكُ (عَجِيبُ بْنُ خَصِيبٍ) فخافَ أَبِى علىَّ مِنَ الْقَتْلِ ، وسَارَعَ بِنَقْلِى إِلَى هَذَا الْمَكَانِ ، الَّذِى أَعَدَّهُ تَحْتَ الأَرْضِ مُنْذُ فَتْرَةٍ .. حتَّى أَعِيشَ فِيهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا حَيْثُ يَنْقَضِى الْخَطَرُ وأَنْجُو ..

وسكَتَ الصُّعْلُوكُ الثَّالِثُ قَلِيلاً .. ثمَّ قالَ مُتَعَجِّبًا :

- فلمَّا سَمِعْتُ قِصَّةَ الْفَتَى قُلْتُ فِى نَفْسِى ، أَنَا الَّذِى تَنَبَّأَ الْمُنَجِّمُونَ بِقَتْلِى لِهَذَا الصَّبِىِّ ، واللهِ لَنْ أَقْتُلَهُ ولَنْ أَمَسَّهُ بِأَذَى حتَّى أُثْبِتَ كَذِبَ هَؤُلاءِ الْمُنَجِّمِينَ ، وبدلَ ذَلِكَ فَإِنَّنِى وَهَبْتُ نَفْسِى لِخِدْمَةِ ذلكَ الصَّبِىِّ ، حتَّى يَزُولَ عَنْهُ الْخَطَرُ ، ويَعِيشَ لأَبِيهِ الشَّيْخِ .. وهكَذَا مَكَثْتُ معَ الصَّبِى أَخْدُمُهُ لَيْلاً ونهَارًا ، وسَعِدَ الصَّبِىُّ بِوُجُودِى مَعَهُ ، حتَّى قَضَى اللَّهُ تعَالَى أَمْرًا كانَ مَقْدُورًا ، وكُنْتُ أَنَا السَّبَبَ عَنْ غيرِ قَصْدٍ مِنِى فِى قَتْلِ ذَلِكَ الصَّبِىِّ فِى اللَّيْلَةِ الأرْبَعِينَ ، وذلكَ حِينَ امْسَكْتُ سِكِينًا لأَقْطَعَ لَهُ بِهِ بَعْضَ الْفَاكِهَةِ ، لَكِنَّنِى تَعَثَّرْتُ وسَقَطَتِ السِّكِينُ مِنْ يَدِى عَلَى الصَّبِىِّ فَقَتَلَتْهُ ، فعَلِمْتُ أَنَّ مَاقَدَّرَهُ اللَّهُ تَعَالَى لابُدَّ أَنْ يَكُونَ ، وأَنَّ الْحَذَرَ لايُغْنِى عَنِ الْقَدَرِ ، وأَنَّ الْمَوْتَ لابُدَّ أَنْ يَأْتِىَ الْمَرْءَ ، حتى لوْ كَانَ فِى بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ ..



وهكذا فَرَرْتُ مِنَ الْبَيْتِ فى اللحْظَةِ الَّتِى جَاءَ الشَّيْخُ التَّاجِرُ لِيَطْمَئِنَّ على سَلاَمَةِ وَلَدِهِ .. وغادَرْتُ الْجَزِيرةَ قَبْلَ أَنْ يَلْحَقُوا بى ، حتى وصَلْتُ إلى الْبَرِّ ، وظَلَلْتُ أَسِيرُ عِدَّةَ أيَّامٍ ، حتَّى رأَيْتُ نارًا تَلُوحُ مِنْ بَعيدٍ ، فلمَّا وصَلْتُ إِلَيْهَا وجَدْتُ قصرًا شَامخَ الْبُنْيَانِ عليْهِ

بابٌ مِنَ النُّحَاسِ الأَصْفَرِ ، فَجَلَسْتُ أَسْتَرِيحُ أَمَامَ بَابِ الْقَصْرِ ..

ولمْ أَكَدْ أَسْتَرِيحُ قَلِيلاً ، حتَّى أَقْبَلَ عَلَيَّ عشْرَةٌ مِنَ الشَّبَابِ مَعَهُمْ شَيْخٌ مَهِيبٌ ، والْجَمِيعُ يرْتَدُونَ فَاخِرَ الثِّيَابِ ، لَكِنَّهُمْ جَمِيعًا عُورٌ بالْعَيْنِ الْيُسْرَى ، فَتَعَجَّبْتُ مِنْ ذلكَ ، وسَأَلُونِى عَنْ قِصَّتِى فَحَكَيْتُها لَهُمْ فَأَشْفَقُوا علَيَّ ، وأَدْخَلُونِى مَعَهُمْ إِلَى الْقَصْرِ ، فرأَيْتُ فِيهِ أَفْخَرَ الأَثَاثِ ، وأَفْخَمَ الطَّعَامِ ، وقَالُوا لى : إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعِيشَ مَعَنَا ، فلا تَسْأَلْ عَنْ أَحْوَالِنَا .. وهكَذَا قَضَيْتُ معَهُمْ عِدَّةَ أَيَّامٍ ، كانوا خِلالها يُلَطِّخُونَ وُجُوهَهُمْ بالسَّوَادِ ، ويَلْطُمُونَ ويُمَزِّقُونَ ثيَابَهُمْ ، فَتَضَايَقْتُ مِنْ ذَلكَ وقُلْتُ لهُمْ : أَنْتُمْ بِحَمْدِ اللهِ تَتَمَتَّعُونَ بِكَامِلِ عُقُولِكُمْ ، وهذه الأَفْعَال لايَفْعلُهَا غَيْرُ الْمَجَانِينَ .. باللهِ عليْكُمْ أَخْبِرُونِى بسَبَبِ تَصَرُّفَاتِكُمْ وسَبَبِ فَقْدِ عُيُونِكُمْ ، وإِلا تَرَكْتُكُمْ ..

فقَالُوا : مِنَ الأَفْضَلِ ألاَّ تَعْرِفَ سِرَّنَا ، وإِلاَّصِرْتَ مِثْلَنَا ..

لَكِنَّنِى كُنْتُ مُصرًا عَلَى مَعْرِفَةِ السَّبَبِ ، حتى يَبْطُلَ الْعَجَبُ ، فلمَّا رأَوْا إِصْرَارِى ، أَحْضَرُوا كَبْشًا وذَبَحُوهُ ، ثمَّ سَلَخُوهُ وقالُوا لى :

– سَنُدْخِلُكَ دَاخِلَ هَذَا الْجِلْدِ ومَعَكَ سِكِّينٌ ثمَّ نُخَيِّطُهُ علَيْكَ ، ونُلْقِى بكَ .. بعْدَ قَلِيلٍ سَيَأْتِى طائِرُ الرُّخِّ الْعَظِيمُ ، ويحمِلُكَ إِلَى مكانٍ بَعِيدٍ فَمَزِّقِ الْجِلْدَ بالسِّكِّينِ واخْرُجْ مِنْهُ تجِدْ قَصْرًا غَرِيبًا ،



فادْخُلْهُ ، ونَرْجُو أَنْ يكُونَ حَظُّكَ أَفْضلَ مِنْ حَظِّنَا ..

فلمَّا أَدْخَلُونِى دَاخِلَ جِلْدِ الْكَبْشِ ، حَمَلَنِى الرُّخُّ العَظِيمُ ، وطَارَ بِى إلى ذَلِكَ الْمَكَانِ الْبَعِيدِ ، فَخَرجْتُ مِنَ الْجِلْدِ ، ومَشَيْتُ حتى رأَيْتُ الْقَصْرَ ، فَدَخَلْتُهُ ، وَوَجَدْتُ فِيهِ أَرْبَعِينَ فَتَاةً غايةً فى الْحُسْنِ

والْجَمَالِ ، فلمَّا رَأيْنَنِى رَحَّبْنَ بى قائلاتٍ فى نَفَسٍ وَاحِدٍ :

- أَهْلاً وسَهْلاً بكَ ومَرْحَبًا ..

ثمَّ أَجْلَسْنَنِى على فراشٍ وَثيرٍ ، وقَدَّمْنَ لى أَفْخَرَ الطَّعَامِ .. وهكَذَا عِشْتُ فى الْقَصْرِ مُعَزَّزًا مُكَرَّمًا ، حتى مَضَى شَهْرٌ فقَالَتْ لِيَ الْفَتَيَاتُ :

- نَحْنُ بَنَاتُ مُلُوكِ الْجَانِ وقدْ حَانَ مَوْعِدُ عَوْدَتِنَا لِزِيَارَةِ أَهْلِنَا ، وهَا نَحْنُ نُسَلِّمُكَ مَفَاتِيحَ الْقَصْرِ ، وفيهِ أَرْبَعُونَ غُرْفَةً .. مِنْ حَقِّكَ أَنْ أَنْ تَفْتَحَ تِسْعًا وثَلاَثِينَ غُرْفَةً ، ولكِنْ حَذَارِ أَنْ تَفْتَحَ الْغُرْفَةَ الأَرْبَعِينَ ، حتَّى لاتُفَارِقَنَا ..

فَوَعَدْتُهُنَّ بِذَلِكَ .. ثم وَدَّعَتْنِى الْفَتَيَاتُ واخْتَفَيْنَ مِنَ الْقَصْرِ ..

وهكَذَا وجَدْتُ نَفْسى وَحِيدًا فى الْقَصْرِ ، فَقُلْتُ : لِمَاذَا لاأُجَرِّبُ فَتْحَ الْغُرَفِ ؟!

وهكذَا فَتَحْتُ الْغُرْفَةَ الأُولَى ودَخَلْتُهَا ، فَوَجَدْتُ فيهَا قَصْرًا جَمِيلاً ، حَوْلَهُ بَسَاتِينُ مُثْمِرَةٌ ، وَأَشْجَارٌ عليْهَا طُيُورٌ مُغَرِّدَةٌ ، وَأَنْهَارٌ جَارِيَةٌ ، وأَزْهَارٌ مُتَفَتِّحَةٌ فانشَرَحَتْ نَفْسِى ، ورُحْتُ أُجَوِّلُ فِى الْمَكَانِ ، حتى شَبِعْتُ مِنْهُ ، فَأَغْلَقْتُ الْغُرْفَةَ الأولَى ، وفَتَحْتُ الثَّانِيَةَ فوَجَدْتُ قَصْرًا أَرْوَعَ مِنَ الأَوَّلِ وبُسْتَانًا أَجْمَلَ مِنْهُ .. وفى الْغُرْفَةِ الثَّالِثَةِ وجَدْتُ قاعَةً فَسِيحَةً مَفْرُوشَةً بِالرُّخَامِ الْمُلَوَّنِ



والأحْجَارِ الْكَرِيمَةِ والطُّيورِ الْمُغَرِّدَةِ .. وفى الْغُرْفَةِ الرَّابِعَةِ وجَدْتُ أَرْبَعِينَ خِزَانَةً مليئَةً بالذَّهَبِ واللُّؤْلُؤِ والْيَاقُوتِ وغَيْرِهَا مِنَ الْجوَاهِرِ الثَّمِينَةِ ..

وهكذَا رُحْتُ أَنْتَقِلُ مِنْ غُرْفَةٍ إلى غُرْفَةٍ ، وفى كُلِّ غُرْفَةٍ أَجِدُ شَيْئًا مُخْتَلِفًا عَنِ الشَيْءِ الذِى وَجَدْتُهُ مِنْ قَبْلِ ، حتى وَصلْتُ إِلَى الغُرْفَةِ

الأَرْبَعِينَ ، فَتَرَدَّدْتُ فى فَتْحِهَا ، لكنَّنى نَسِيتُ تَحْذيرَ الْفَتَيَاتِ لِى ..

وهكذَا فَتَحْتُ الْغُرْفَةَ الأَرْبَعِينَ وخَطَوْتُ بِداخِلِهَا ، فَرأَيْتُ حِصَانًا أَسْوَدَ أَمَامَهُ وِعَاءٌ مِنَ الْبِلَّوْرِ ، فيهِ سِمْسِمٌ مَقْشُورٌ ، وَوِعَاءٌ آخَرُ فِيه مَاءُ وَرْدٍ وَمِسْكٌ ، وعَلَيْهِ سَرْجٌ مِنَ الذَّهَبِ ، فَقُلْتُ فِى نَفْسِى : لماذا لاأَرْكَبُ هَذَا الْجَوَادَ وأَتَنَزَّهَ به قَلِيلاً ؟!

وما إِنْ رَكِبْتُ الْجَوَادَ حتى صَهَلَ بِصَوْتٍ كالرَّعْدِ ، وفَتَحَ جَنَاحَيْهِ ، ثمَّ طَارَ بى ، وحَطَّنِى على سَطْحٍ وضَرَبَنى بذَيْلِهِ ، فأَتْلَفَ عَيْنِى الشِّمَالَ ..

فلمَّا نزَلْتُ عَنِ السَّطْحِ وجَدْتُنى فى قَصْرِ الْعُورِ الْعَشْرَةِ ، فلَمَّا عَلِمُوا ماحَدَثَ لى طَرَدُونى شَرَّ طِرْدَةٍ ، فسَافَرْتُ مِنْ بَلَدٍ إِلى بَلَدٍ ثمَّ دخَلْنَا نَطْلُبُ الطَّعَامَ ..

فتَعَجَّبَ الْحَاضِرُونَ مِنْ حِكَايَةِ الصُّعْلُوكِ الثَّالِثِ ، وقالَتْ صَاحِبَةُ الْبَيْتِ :

– مَلِّس علَى رَأْسِكَ ، واذْهَبْ لِحَالِ سَبِيلِكَ ..

فقَالَ الصُّعْلُوكُ الثَّالِثُ :

– لاأَذْهَبُ حتَّى أَسْمَعَ حِكَايَةَ هؤُلاءِ التُّجَّارِ ..

(يتبع)

رقم الإيداع : ٤٣٧٩
الترقيم الدولى : ٥ - ٣٤٦ - ٢٦٦ - ٩٧٧